وفي القرن الثاني نفسه، نجد كتاب «التصاريف» ليحيى بن سلاَّم [1]، يتكون من «فقرات، تحتوي كل فقرة منها على كلمة قرآنية قد تناولها المؤلف بالتفسير عن طريق ذكر وجوهها، يعني معانيها التي وردت بها في القرآن، وعلى مجموعة من الآيات وقع توزيعها باعتبار الوجوه المذكورة للفظ المدروس» [2].

ولا يتبع المؤلف ترتيبًا هجائيا من أي نوع، كما أنه لم يذكر في مقدمة التأليف منهجه في الترتيب أو في الاختيار، وتلاحظ محققة الكتاب «الاتفاق في ترتيب مجموعات من الكلمات بين كتاب التصاريف وكتاب الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان» [3].

كما تلاحظ أنه مرتب على ترتيب سور القرآن وعلى ترتيب ورود الألفاظ في كل سورة، وقد جرى على هذه الطريقة كثير من المؤلفين في علوم القرآن والتفسير، ليس في الوجوه والنظائر وحدها.

وتفسير بن سلام للكلمات أو شرحه لها، موجز إيجازًا شديدًا، ونادرًا ما يتعرض لأسباب النزول أو لذكر القراءات أو غيرهما مما يحيط باللفظ والآية.

فيفسر كلمة هدى مثلاً على النحو الآتي: «تفسير (هدى) على سبعة عشر وجهًا: الوجه الأول هدى يعني بيانًا، وذلك قوله في البقرة ﴿أولئك على هدى﴾ [4] يعني على بيان. وتصديق ذلك في حم السجدة قوله: ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ [5] يعني بيَّنا لهم. وقال في هل أتى: ﴿إنّا هديناه السبيل﴾ [6] يعني بيَّنا له السبيل. . .

الوجه الثاني: هدى يعني دين الإسلام، وذلك قوله في الحج: ﴿إنك لعلى هدًى مستقيم﴾ [7] يعني على دين مستقيم، حق، وهو الإسلام. ومثلها في البقرة: ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾ [8] يعني دين الله يعني الإسلام، هو الدين وهو الحق. وفي الأنعام. . . .» [9] إلى آخر وجوه هذه الكلمة.

---

(١) هو ابن أبي ثعلبة الإمام العلاّمة أبو زكريا البصري، نزيل المغرب بأفريقية كان عالمًا بالكتاب والسنّة له معرفة باللغة العربية، ولد سنة ١٢٤ وتوفي بمصر سنة ٢٠٠هـ.

(٢) المرجع نفسه، ص٥٨ .
(٣) المرجع نفسه، ص٦١ .
(٤) البقرة: ٥ .
(٥) فصلت: ١٧ .
(٦) الإنسان: ٣.
(٧) الحج: ٦٧ .
(٨) البقرة: ١٢٠ .
(٩) المرجع نفسه، ص٩٦ .